شعب أشد على الطغاة

الكاتب : محمد ياسين العشاب

التاريخ : ١٧ نوفمبر ٢٠١٢ م

المشاهدات : 6938

إلى أحرار سوريا الثابتين الصامدين حتى النصر إن شاء الله..

نَزَفَتْ لِأَجْلِكِ بِالدِّمَاءِ قُلُوبُ *** يَا شَامُ حُبُّكِ فِي الْفُؤَادِ لَهِيبُ!

إِنِّي سَرَيْتُ إِلَى حِمَاكِ بِمُهْجَتِي *** وَالرُّوحُ يَسْبِيهَا أَسًى وَوَجِيبُ

وَالنَّفْسُ مِنْ أَلَمِ الْمَشَاهِدِ رُوِّعَتْ *** وَالْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ يَكَادُ يَذُوبُ

فَرَأَيْتُ شَعْبًا قَدْ حَبَاكِ حَيَاتَهُ *** مَا زَلْزَلَتْهُ حَوَادِثٌ وَخُطُوبُ

وَرَأَيْتُ شَعْبًا لاَ يَذِلُّ لِظَالِمٍ *** مَهْمَا عَرَاهُ الظُّلْمُ لَيْسَ يَخِيبُ

وَرَأَيْتُ شَعْبًا لاَ يَلِينُ وَ لاَ يَنِي *** وَرَأَيْتُ شَعْبًا مَجَّدَتْهُ شُعُوبُ

فَعَرَفْتُ أَنَّ ثَرَاكِ لَيْسَ لِغَاصِبٍ *** كَلاَّ وَشَعْبُكِ لَيْسَ فِيهِ نَصِيبُ

إِنْ كَانَ شَرَّدَهُ الظَّلاَمُ فَقَدْ دَنَا *** فَجْرٌ يَلُمُّ شَتَاتَهُ وَيَثُوبُ

يَا وَيْحَ هَذَا الصَّمْتِ أَيْنَ ضَمِيرُكُمْ *** يَا قَوْمِ إِنَّ سُكُوتَكُمْ لَمُرِيبُ!

أَرَضِيتُمُ الذُّلَّ الذَّرِيعَ وَقَدْ عَلاَ *** سَيْلُ الظَّلُومِ يُهِينُكُمْ وَيَعِيبُ!

وَالْحَقُّ فِينَا شَارِدٌ وَمُضَيَّعٌ *** وَالْعَدْلُ فِينَا مُبْعَدٌ وَغَرِيبُ

فِي كُلِّ حَيٍّ نَكْبَةٌ وَمُصِيبَةٌ *** أَلَمٌ وَآهَاتٌ عَلَتْ وَكُرُوبُ

ذُبِحَ الرِجَالُ وَقُطِّعَتْ أَوْصَالُهُمْ *** لَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ فِتْيَةٌ أَوْ شِيبُ

وَمَنَازِلٌ فَوْقَ الرُّؤُوسِ تَهَدَّمَتْ *** وَمَشَاهِدٌ مِنْ هَوْلِهِنَّ تُشِيبُ

وَمَسَاجِدٌ يَا شَامُ دُكَّ بِنَاؤُهَا *** وَاللَّهُ رَبِّي شَاهِدٌ وَرَقِيبُ

لَمْ يَنْجُ يَا شَامُ الْهِلاَلُ وَلاَ نَجَا *** مِنْ سَطْوَةِ الْقَوْمِ اللِّئَامِ صَلِيبُ

هُمْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ لَيْسَ يَسُوؤُهُمْ *** ظُلْمٌ، وَلاَ تُعْيِي الضَّمِيرَ ذُنُوبُ!

وَمَجَازِرٌ مِنْهَا الْقُلُوبُ تَفَطَّرَتْ *** وَالدَّمْعُ مِنْ هَوْلِ الْمُصَابِ سَكِيبُ!

يَا وَيْحَ سُورِيَّا وَكُلُّ سَمَائِهَا *** غَيْمٌ يُلَبِّدُ حُسْنَهَا وَشُحُوبُ

سَكَبُوا الدِّمَاءَ عَلَى ثَرَاهَا أَنْهُرًا *** يَجْرِي بِهِنَّ شَمَالُهَا وَجَنُوبُ

حَتَّى إِذَا ثَقُلَ الرُّكَامُ وَأَظْلَمَتْ *** مُهَجُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ غَضُوبُ

وَقَفَتْ مُنَادِيَةً تَسيلُ جِرَاحُهَا *** وَالْعَالَمُ الْمَحْزُونُ لَيْسَ يُجِيبُ

إِنْ تُنْكِرِ الدَّنْيَا وَيُعْرِضْ جُلُّهَا *** أَوْ يَخْلُ مِنْهَا مُنْكِرٌ وَحَسِيبُ

فَاللَّهُ أَيَّدَهَا بِشَعْبٍ مَاجِدٍ *** أَنِفٍ، لَهُ رَغْمَ الْجِراحِ وُثُوبُ

هَتَفَتْ بِهِ حُرِّيَّةٌ قَدْ نَالَهَا *** وَأَتَتْهُ تَخْفِضُ رَأْسَهَا وَتَنِيبُ!

عَبَثًا تُحَاوِلُ يَا مُعَذِّبَ نَفْسِهِ *** فَالذُّلُّ يَا هَذَا إِلَيْكَ يَؤُوبُ!

عَبَثًا تُحَاوِلُ لاَ الرَّصَاصُ وَلاَ الرَّدَى *** يُجْدِي، وَلاَ التَّرْوِيعُ مِنْكَ يُصِيبُ

كَلاَّ وَلاَ وَبْلُ الْقَذَائِفِ هَاطِلاً *** كَلاَّ وَلاَ رِيحُ الْمَنُونِ تَجُوبُ

كَلاَّ وَلاَ شَبِّيحَةٌ هَمَجِيَّةٌ *** كَلاَّ وَلاَ ذَبْحٌ وَ لاَ تَصْلِيبُ

وَحَرَائِرُ الْأَبْكَارِ فُضَّ خِتَامُهَا *** مَا غَالَهُنَّ أَذًى وَلاَ تَعْذِيبُ

وَسَنَا الطُّفُولَةِ صُدَّ عَنْهُ ضِيَاؤُهُ *** فَأَبَى الْمَغِيبَ وَإِنْ أَتَاهُ مَغِيبُ

شَعْبٌ أَشَدُّ عَلَى الطُّغَاةِ وَإِنْ بَغَوْا *** لَمْ يَثْنِهِ خَوْفٌ وَلاَ تَرْهِيبُ!

يَا شَعْبَ سُورِيَّا سَنَاكَ مَنَارَةٌ *** سَطَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا، وَنَفْحُكَ طِيبُ

لَمَّا فَضَحْتَ اللَّيْلَ أَدْبَرَ رَاغِمًا *** يَجْلُوهُ نُورٌ سَاطِعٌ وَمَهِيبُ

شَاهَتْ وُجُوهٌ كَمْ رَجَوْنَا بِرَّهَا *** ظَنًّا، وَلَكِنَّ الظُّنُونَ تَخِيبُ

فَالْيَوْمَ كُلٌّ قَدْ تَبَينَ قَصْدُهُ *** سِيَّانِ فِينَا صَادِقٌ وَكَذُوبُ

مَنْ كَانَ مِثْلَكَ فِي الشُّعُوبِ تَمَيَّزَتْ *** بِجِهَادِهِ الْأَشْيَاءُ وَهْيَ غُيُوبُ!

يَا شَعْبَ سُورِيَّا وَإِنْ عَظُمَ الْأَسَى *** كُلُّ الْأَسَى وَالْحُزْنِ فِيكَ يَطِيبُ

عَجِبَتْ لَكَ الدُّنْيَا شَرِيدًا مُفْرَدًا *** تَبْنِي الْخُلُودَ وَمَا اعْتَرَاكَ لُغُوبُ

وَالْجَوْرُ طَوْقٌ لاَ يُفَلُّ وَحَوْلَهُ *** مِنْ كُلِّ أَلْوَانِ الْعَذَابِ ضُرُوبُ

وَاللَّيْلُ يَجْثُمُ وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ *** وَالظُّلْمُ يَحْكُمُ وَالزَّمَانُ عَصِيبُ

عَجِبَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَدَأْبُكَ عِزَّةٌ *** وَمُنَاكَ فِي قَلْبِ الشُّجُونِ رَحِيبُ

وَالْفَجْرُ مَنْشُودٌ لَدَيْكَ وَإِنْ نَأَى *** وَالْبُعْدُ عِنْدَكَ فِي الزَّمَانِ قَرِيبُ

لاَ شَيْءَ يُعْجِزُ مَنْ تَجَرَّدَ لِلْعُلاَ *** إِنَّ الْعُلاَ لِمَنِ ابْتَغَاهُ مُجِيبُ

وَالشَّعْبُ أَبْلَغُ حُجَّةً وَمَشِيئَةً *** وَالشَّعْبُ إِنْ نَشَدَ الْحَيَاةَ مُصِيبُ

وَالظُّلْمُ مَهْمَا قَدْ سَطَا بِرُكَامِهِ *** لاَ بُدَّ يَوْمًا يَخْتَفِي وَيَغِيبُ

إِنَّ الزَّمَانَ بِأَسْرِهِ مُتَقَلِّبٌ *** وَالدَّهْرُ دَوْمًا سَالِبٌ وَسَلِيبُ

وَاللَّيْلُ مَهْمَا قَدْ عَلاَ بِظَلاَمِهِ *** يَجْلُوهُ صُبْحٌ مِنْ سَنَاهُ عَجِيبُ!

يَا أَيُّهَا الْفَجْرُ اسْتَجِبْ وَانْشُرْ لَنَا *** نُورًا بِنَصْرِ اللَّهِ بَاتَ يُهِيبُ!

وَاجْلُ الظَّلاَمَ بِخَيْرِ صُبْحٍ سَاطِعٍ *** يَكْسُوهُ بُرْدٌ مِنْ سَنَاكَ قَشِيبُ

إِنَّا سَئِمْنَا اللَّيْلَ يَبْسُطُ حُكْمَهُ *** وَاللَّيْلُ إِنْ طَالَ الظَّلاَمُ كَئِيبُ!

وَالْعَيْشُ فِي كَنَفِ الظَّلاَمِ مَهَانَةٌ *** وَالْعَيْشُ فِي كَنَفِ الظَّلاَمِ رَتِيبُ!

وَالصَّمْتُ خِزْيٌ فِي حِمَاهُ وَذِلَّةٌ *** وَالْخَوْفُ خُسْرٌ كُلُّهُ وَرُسُوبُ

فَاصْدَعْ أَيَا شَعْبَ الْأُبَاةِ وَلاَ تَهِنْ *** إِنَّ الْأَبِيَّ عَلَى الْجِهَادِ دَؤُوبُ

وَالْفَجْرُ لاَ يَجْزِي الْخَنُوعَ إِذَا بَدَا *** كَلاَّ وَلاَ غِرَّ الرِّجَالِ يُثِيبُ!

هَاذِي تَحِيَّةُ شَاعِرٍ قَدْ هَزَّهُ *** شَعْبٌ أَشَدُّ عَلَى الطُّغَاةِ حَبِيبُ!

وَتَحِيَّةٌ قَدْ صَاغَ حُسْنَ بَيَانِهَا *** وَزَكَا بِهَا بَيْنَ الْقَرِيضِ أَدِيبُ

وَتَحِيَّةٌ مِنْ خَيْرِ جُنْدٍ فَائِضٍ *** كَالنَّهْرِ غَمْرًا مَا اعْتَرَاهُ نُضُوبُ

وَتَحِيَّةٌ مِنْ كُلِّ شَعْبٍ نَاهِضٍ *** يَأْبَى الْخُضُوعَ لِأَمْسِهِ وَيَتُوبُ

وَتَحِيَّةٌ مِنْ كُلِّ حُرٍّ مَاجِدٍ *** تُرْضِيكَ مَا هَبَّتْ صَبًا وَجَنُوبُ

المصدر: رابطة أدباء الشام

المصادر: